الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

قطيعة إنسانية

أذاعت إحدى شركات الأنباء العالمية ما يلي :

فقدت قطة أحد المزارعين الدانمركيين أطفالها غرقا في أحد المجاري المائية . وقد اختفت القطة بعد هذا الحادث . وفي أحد الأيام عثر عليها المزارع وهي تطعم وترعى خمسة فيران وليدة . وظل المزارع يراقبها إلى أن عثر عليها ذات يوم وحيدة مكتئبة ، وتبين فيما بعد أن الفيران الصغيرة غرقت في المجرى المائي ..

قرأت هذا النبأ ، فوقفت عنده طويلا ، بعد أن عبرت أنباء القتال الناشب في كوريا والذي يوشك أن ينقلب إلى حرب عالمية ماحقة . تلك جيوش تتأهب ، وأساطيل تتحرك ، وطائرات تغير وتنقض ، وقنابل ذرية وهيدروجينية ترتعد الفرائص من هولها الرتقب — كل ذلك يعده الناس بعضهم لبعض ، لتمزيق أواصر « الانسانية » بينهم . وهذه قطة ترفعها عاطفتها فوق العداوة المأثورة بين جنسها وبين الفئران ، فتحنو على صغار أعدائها وترعاها ، ثم تكتئب لفقدها كما اكتأبت لفقد صغارها . والناس — وهم لأب واحد وأم واحدة — لا يستطيعون أن يزيلوا ما بينهم من خلاف فيلجئون إلى وسائل التقتيل والتدمير .

ولقد اعتدنا أن نطلق كلمة « الانسانية » على الأعمال والتصرفات التي توجهها العواطف والدوافع الرحيمة في نفس الانسان ، واعتدنا أن نجد هذه الكلمة ونعجب بآثارها في الآداب والفنون ؛ فما أحرانا اليوم أن نقف عند هذه « القطية » الرفيعة ، ونجد تلك القطة الدانمركية العظيمة الجديرة بأن تأخذ مكانها بين دعاة السلام ، بل تأخذ بينهم مكانا ممتازا ، لأنها لم تخطب ولم تدبج مقالا ، بل ضربت المثل بالعمل إذ قلمت أظفار العداوة بين القطط والفئران ، ورفعت في الميدان راية السلام .

هل بين القطط — كما بين الناس — أدباء وفنانون — يشيدون في إنتاجهم بدوافع الانسانية ومظاهرها ويضمخون بعبيرها ما يكتبون وينشئون ؟ وما أجزم ، فقد يكون في مواتها شيء من ذلك ، ولعله شيء نادر إلى جانب صرخاتها في الدعوة إلى افتراس الفئران ، كما يدعو الإنسان الى افتراس الانسان .. ولعل تلك القطة استجابت لذلك الوحي النبيل فتجنبت الحرب وأرادت أن تعيش مع أعدائها في وئام .

وهل بين القطط — كما بين الناس — هيئة كهيئة اليونسكو تعمل للسلام وتهدف إلى القضاء على دوافع الحرب في العقول ؟ إن كان ذلك فلا بد أن « يونسكو القطط » أنجح من يونسكو الإنسان ، والدليل على هذا وقوع تلك الحادثة في الدانمرك ، وهي حادثة قد يكون لها ما بعدها فيسود السلام عالم القطط والفئران .. أما يونسكو الإنسان فقد اجتمعت قريبا وارتفعت فيها أصوات الدعوة إلى السلام ، وقدمت لهذه الغاية اقتراحات ، وأحسب أن قد رضعت لها خطط وبرامج ، وما كاد مؤتمرها ينفض حتى انقضت كوريا الشمالية على كوريا الجنوبية وتحفزت وراءهما

بأن هنالك مذهبا في نقد الشعر هو مذهب « الأداء النفسي » الذي تنادون به ولا تعترفون بمذهب سواه ... ولقد حاولت من جهتي أن أطبق مذهبكم هذا على شعر أستاذ من شعرائنا . الأحياء لخانني التوفيق ، وحسبي أن أقدم إليكم نموذجا من هذا الشعر لتروا فيه رأيكم عما إذا كان يستقيم ومذهبكم في نقد الشعر أم لا يستقيم ... قال شاعرنا مخاطبا صاحبته مشيرا إلى هذا الكون الذي يحيط بهما ويعيشان فيه :

حسبنا منه سماء لمت ... فوق رأسينا بنور كوكبي
حسبنا منه وساد خشن ... تحت رأسينا وكوخ خشبي ؟

هذه هي الرسالة الطريفة التي بعث بها الينا الأديب المجهول . وردنا عليه هو أن هذا الشعر لا يمكن أن يستقيم ومذهب الأداء النفسي بحال من الأحوال ، ولكنه يصلح للدراسة في ضوء مذهب آخر في نقد الشعر ، هو مذهب « الأداء الخشبي » ... وحسب الشاعر الذي جادت قريحته بهذه « الأكواخ الخشبية » في الشعر الحديث ، حسبه أنه وجه أنظار النقاد إلى مذهب جديد !!

أنور المعداوي

القوى العالمية .

أوترى ليس بين القطط أدباء ولا فنانون ولا يونسكو ... لأن هؤلاء من مظاهر مركب النقص فى الانسان ، إذ يشعر بالوحشية المكبوتة فيحاول أن يغطيها بادعاء ما يسميه « الانسانية » وما القطط فى حاجة إلى ذلك ، إذا بيت الافتراس فعلت دون عويه بهيئة أمم متحدة .. وإذا جنحت إلى السلم وأرادت الأمن لم تضيع الوقت فى جمع مجلس أمن يصدر قرارات تذروها الرياح ..

لقد شعرت بأن نبأ رعاية القطة للفيران الولائد ، نسمة رقيقة تهب على النفس فى هذا الجو الذى تختنق فيه الأنفاس بغبار السياسة ودخان الحرب .

وداع كريم ولكن

عرض على مجلس النواب فى الأسبوع الماضى مشروع القانون الذى يقضى بربط هيئات التدريس الجامعية بدرجات القضاة ، فقال أحد النواب إن مدرسى الجامعة يعطون دروساً خصوصية وإنهم يطبعون المذكرات ويبيعونها للطلبة . فاحتج معالى الدكتور طه حسين بك على ذلك وقال : إن لوائح الجامعات لا تجيز للمدرسين والأساتذة إعطاء دروس خصوصية ، ولو حدث هذا من مدرس لقدم إلى مجلس التأديب . وقد اشتد معاليه فى هذا الدفاع حتى قال : إنه إذا استمر النائب فى توجيه الاتهامات إلى رجال الجامعات فإنه ينسحب .

ولا شك أن هذا موقف كريم ، وطبيعى أن يقفه الأستاذ الأول ، زائداً عن حرم الجامعة وكرامة الجامعيين ؛ وقد بذل جهده فى تعزيز ذلك المشروع وبيان حقيقته حتى ظفر بإقراره من المجلس .

ولكنى أريد أن أقول فى الموضوع كلاما كالذى يقوله أفراد الأسرة بعضهم لبعض ، إن ما قاله النائب المحترم فى مجلس النواب ليس إلا ترديداً لما يقال وقد كتب فى الصحف مراراً ، وكتبه مرة أحد الأساتذة فى نقد زملائه ... وفى الأمثال الدارجة : ليس هناك دخان من غير نار . وأنا أعزو بعض ما يقوله الطلبة إلى محاولة تبرير موقفهم فى الامتحان ، فهم يتقولون كثيرا على الأساتذة والمدرسين ، ولكن هل ما يقولونه خيال واختلاق كله؟ وأريد أن أعتبر من الاختلاق ما قاله لى أحدهم وهو طالب فى إحدى الكليات العملية : إن درساً خاصاً واحداً لقاء خمسة جنيهات كفيل بالنجاح فى

كشكول الأسبوع

□ صرح أحد الوزراء لمندوبى الصحف على أثر انفضاض جلسة مجلس الوزراء الأخيرة ، أن المجلس نظر فى مسألة القانون الخاص بحماية الملكية الأدبية والفنية .

□ أصدر الأستاذ الكبير محمود تيمور بك مجموعة قصصية عنوانها « كل عام وأنتم بخير » وهى تحتوى على قصص ممتعة رائعة كسائر إنتاج عميد القصة فى الأدب العربى الحديث .

□ أعلن فى الصحف أن الأستاذ الباعى يومى سيلقى محاضرة فى إحدى الجمعيات موضوعها « ليالى رمضان فى شعر الشعراء » وقد فوجىء الأستاذ بذلك ، لأن رئيس الجمعية هو الذى عين الموضوع ... ولما كان الأستاذ الباعى يعلم أن الوفاق معدوم بين رمضان والشعراء ، فقد اختار موضوعا آخر أفاد به الحاضرين ، مؤثراً عدم إثارة ما بين الشعراء ورمضان من خصام .

□ أدلى معالى الدكتور حامد زكى وزير الدولة إلى الصحفيين بحديث قال فيه إن أول ما يهتم به للنهوض بالاذاعة إنشاء دار لها على طراز حديث تضم أقسامها المتفرقة فى دور شتى . والجدير حقا باهتمام معاليه هو إصلاح « من سكن الديارا ! »

□ تعقد فى نوفمبر القادم بالقاهرة الدورة الثانية لحلقة الدراسات الاجتماعية للدول العربية . والغرض من هذه الدراسات تهيئة الفرصة لاجتماع المختصين فى المسائل الاجتماعية ليتدارسوا المشكلات الاجتماعية فى البلاد العربية ويتعاونوا على رسم الخطط لحلها ، ويشارك مندوبى البلاد العربية فى ذلك بعض الخبراء العالميين .

□ تم فى انجلترا طبع مختارات بالانجليزية من كتب ابن خلدون ، نقلها الأستاذ شارل عبسوى الأستاذ بالجامعة الأمريكية فى بيروت ، ونشرت باسم « فلسفة التاريخ » ضمن سلسلة الكتب المعروفة باسم « حكمة الشرق » التى تصدرها هناك احدى الشركات . ويرمى الكتاب إلى تقديم ابن خلدون وآرائه إلى أكبر عدد من القراء باعتباره أبرز المفكرين فى تاريخ الفكر الاسلامى .

□ وافق معالى وزير المعارف على شراء مكتبة المرحوم خليل مطران بك للمعهد العالى لفن التمثيل العربى .

الامتحان العملى .

ما أحسب — أولا أود أن أحسب — أن استصحال الغلاء فى السنوات الأخيرة له دخل فيما نحن بصدده . وعلى أى حال فإن الجهود العظيمة التى يبذلها معالى الدكتور طه حسين بك فى تحسين الأحوال لا بد أنها ستثمر ما يوفر العيش الكريم لأهل العلم وبناة الجيل ، ويبعث فى نفوسهم الطمأنينة إلى العدالة وحسن التقدير .

يبقى بعد ذلك رجاء العمل على نفض الغبار عن « الأرواب » ونقاء الجو من تلك السحب المؤسفة . وما إخال ذوى الغيرة على كرامة الجامعة والجامعيين — وفى مقدمتهم معالى الدكتور طه حسين بك — إلا عاملين على ذلك .

فرقة التمثيل النموذجية

يشتغل الآن الأستاذ زكى طليمات عميد المعهد العالى لفن التمثيل العربى، بمشروع تأليف فرقة نموذجية من الشباب الذين تخرجوا فى المعهد وبعض الممثلين والممثلات القدماء ، متوخيا فى اختيار هؤلاء أن يكونوا من ذوى الثقافة الممتازة والشخصيات المتماسكة ، بحيث تتكون الفرقة من أفراد مختلفى الأعمار ، يصلح كل منهم للدور الذى يناسبه .

والفرقة « نموذجية » لأن هدفها تقديم الأدب القصصى الرفيع على المسرح بصرف النظر عن إيراد تذله ، أى أنها يرجى أن تكون أداة لازدهار الأدب المسرحى باعتباره شعبة من الأدب العربى الحديث . وهو غرض جليل ، إذ يتيح هذا العمل للجمهور أن يتلقى المتعة الأدبية الفنية وهو يتفرج . وتتجه النية إلى تيسير مشاهدة مسرحيات الفرقة ، ليستفيد منها أكبر عدد من الجمهور وخاصة الطلبة ، وستمثل بعض الروايات الفرر عليهم دراستها ، ولذلك ستكون أسعار الدخول مساوية تقريبا لأسعار السينما .

ويتضمن مشروع الفرقة برنامج عملها موزعا على أشهر السنة ، بحيث تقوم برحلة سنوية كل عام إلى بلد من البلاد العربية لتكون سفيرة أدب وفن بين أقطار العروبة .

ويتضمن المشروع أيضا ضرورة الاهتمام بالتأليف المسرحى ، ليكون أكثر ما تقدمه الفرقة مسرحيات مؤلفة ، إلى جانب بعض المسرحيات العالمية المترجمة أو المقتبسة . ويتجه الأمل فى ذلك أكثر ما يتجه إلى كبار المؤلفين الذين عرفوا بالإنتاج المسرحى كالأستاذ توفيق الحكيم والأستاذ محمود تيمور بك.

أما الناحية المالية ، وهى مهمة جداً بطبيعة الحال ، فهى موضع بحث وتدبير ، ويلاقى المدبرون فيها عنتاً ومشقة ، لأن الدولة لا تزال ضنينة على التمثيل ، فكل عام يصطدم ما يقترح من المال لذلك الغرض باللجان المالية وخاصة فى مجلس الشيوخ والنواب ، وكثيرا ما يعارض أعضاء البرلمان فى زيادة المخصص للنهوض بالمسرح ، وقد يكون لحضراتهم العذر فى ذلك ، نظراً الى ما يرونه من تفاهة الانتاج المسرحى وما لابس المسرح على العموم من ركود وهزال فى السنوات الأخيرة . ولكن ينبغى أن يكون مفهوما أن هذه الحال أهم أسبابها الضن بالمال ، كما أن أهم أسباب هذا الضن هى تلك الحال. . فهو « دور » لا بد من وسيلة للخروج منه ، ولا يكون ذلك إلا بأن تكون الخطط واضحة والغايات مفهومة . ومما يدعو إلى الأمل والارتياح أن بعض الوزراء يعنون بهذا الأمر ويعاونون فى سبيله معاونة جدية نافعة ، وخاصة معالى الدكتور محمد صلاح الدين بك وزير الخارجية ورئيس لجنة ترقية التمثيل العربى ، وهو دائب النشاط فى خدمة الفن من قبل أن يتولى الوزارة .

وقد وصل المخصص لإعانة التمثيل حتى الآن إلى خمسة وعشرين ألف جنيه فى ميزانية وزارة الشئون الاجتماعية ، ويقدر الأستاذ زكى طليمات أن يخص الفرقة النموذجية من هذا المبلغ عشرة آلاف جنيه والباقى يوزع على الفرق الأخرى وخاصة الفرقة التى يؤلفها الأستاذ يوسف وهبى بك لتقدم اللون الذى عرف به الأستاذ يوسف لجمهوره على أن تمثل روايات جديدة . ويأمل الأستاذ زكى طليمات أن تعتمد وزارة المعارف عشرة آلاف تضم إلى عشرة الآلاف الأولى وهو أقل ما يمكن أن يدبر به شأن الفرقة الجديدة .

وعلى ذلك ينتظر أن يشهد الموسم القادم فرقا مسرحية مختلفة، يرجى الخير للفن المسرحى من تنافسها ومن اختصاص كل منها بنوع من أنواع التمثيل ، ولا شك أنها ستكون تجربة يتوقف على نجاحها حياة المسرح فى مصر ، والمرجو أن تبذل الدولة مساعدتها ، لكى تتهيأ لفن التمثيل العربى فرصة يظهر فيها جدواه ، ويثبت استحقاقه للرعاية والتقدير .

عباس خضر